نساء مهمشات في العالمين اليوناني والروماني

د. صالح رمضان رضوان

كلية الآداب- جامعة سوهاج

إن دراسة المرأة في العالمين اليوناني والروماني, رغم تزايدها المستمر, إلا أن أغلبها, وبصفة خاصة فيما يتعلق بالمعلومات التي تقدم عن حياة المرأة في العصور الكلاسيكية, يرتكز على البيئة المدنية, وبالتالي يغلب عليها الاهتمام بشريحة معينة على حساب شريحة أخرى, هي في واقع الأمر تمثل الغالبية, وهي المرأة في المجتمع الريفي, أي أنها اهتمت بمجموعة الأقلية على حساب الأغلبية من المجتمع القديم.

وحسبما يخبرنا (Walter Scheidel)[١] بأن الدراسات الدءوبة الخاصة بطبقات المجتمع القديم, والتي تمخضت عن جذب انتباه كتاب كل من الآداب اليونانية والرومانية, وكذلك كتاب البرديات, والأساطير, تعد غامضةً, وتمضي في صمت مطبق عن إسهام المرأة في العمل, وبصفة خاصة العمل الزراعي في التاريخ القديم, بل تعد قضية تقع في نطاق المواد المعدمة.

ولقد أشارت (Marilyn Skinner) [٢] في مقال لها حول الطرق المنهجية الجديدة التي تتعلق بدراسة المرأة في العصور القديمة, أن المرأة الريفية كانت بمثابة المجموعات المكبوحة, والتي لا يرد ذكرها في النصوص التاريخية, وأن هذا الأمر يتطلب تطبيق طرق بحثية تعتمد في أغلبها على الاستنتاج والاستدلال, وذلك بسبب المعلومات القليلة التي يمكن التوصل إليها من خلال الوثائق القديمة, وذلك في سبيل فهم إشكالية اشتراك المرأة في الزراعة في العصور القديمة.

ومن خلال بعض المراجع, سوف نحاول الوصول إلى نظام يفسر غياب هذه الشريحة المهمة في المجتمعين اليوناني والروماني عن المصادر القديمة, هذا بالإضافة إلى تناول تلك القضية من منظور العوامل الأساسية التي كان لها تأثير في

حياة المرأة وعملها, وفي إطار آخر سوف نحاول تغطية الدلائل القديمة المتاحة.

إن (Patricia Joplin) [٣] تدعو النساء والمؤيدين لهن إلى قراءة أسطورة فيلوميلا (Philomela) التي اختطفها تيريوس (Tereus) الذي قام بقطع لسانها, كي لا تفشي واقعة اعتدائه على عفافها, ثمَّ نسجت موضوع اغتصابها على قماش مزركش, كي تعلم أختها بما حدث, وترى (Joplin) في هذه الأسطورة نموذجًا يشير إلى قهر الرجال للنساء, وكذلك السيطرة الذكورية, كما تبين كيف كان حال المجتمع اليوناني؛ حيث كانت تخطف النساء ويضحى بهن, ثمَّ تنادى بعد ذلك بضرورة أن يسمع صوت النساء.

وتبحث (Froma Zeitlin) [٤] مكانة الأنثى في التراجيديا اليونانية, وترى أن الثقافة والجنس الذكوري هي المسيطرة, ذلك أن الممثلين الذكور يلعبون الأدوار النسائية في التراجيديا.

وفي هذا يقول أرسطو في كتابه السياسة عن وضع المرأة في المجتمع بأنه مثلما هو مفيد بالنسبة للحيوانات (سواء كانت متوحشة أو أليفة), أن تحكم بواسطة الإنسان, فهكذا يمكن يكون الحال بين جنسي الذكر والأنثى, فالذكر بطبيعته يكون رئيسًا, والأنثى تكون تابعة, أي الذكر رئيس والأنثى مرءوسة[٥].

إن هذا المفهوم يبرر لماذا كان من الضروري أن يكون للرجال عبر التاريخ السلطة على النساء[٦], ووفقًا لهذا القول الأرسطي فإن علاقة المرأة بالمجتمع, والقانون تظهر الميول المعادية للأنثى بوضوح, خصوصًا تجاه الطبقات الدنيا, وتقدم صورة قاتمة وموحشة؛ هذا بالإضافة إلى أن العرف جعل من المستحيل على نساء الطبقات المحترمة أن تمارس مهنة, على الأقل خارج المنزل, وهو ما يعكس ارتياب الرجال, أو كرههم لجنس النساء[٧].

وكما يوضح كسينوفون, فإنه كان من الواجب على أي امرأة أو زوجة أن تتدبر الأمور المنزلية الداخلية, بينما كان الأمر بالنسبة للرجل هو أن يتعامل مع أمور المنزل الخارجية[٨].

إلى جانب أن التدبير المنزلي كان شغل المرأة الوحيد في الحياة, فإن قدر التعليم الذي حصلت عليه كان ضئيلاً, وذلك حتى قبل نهاية القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد؛ حيث يبدأ ظهور الدليل على تعليم المرأة وفتح مدارس للبنات في العالم اليوناني[٩].

من الواضح أن النساء اللاتي ينتمين إلى الطبقات الأقل احترامًا في المجتمع القديم هن اللاتي عملن خارج المنزل. وفي خطاب رسمي يتضمن اسم رجل يدعى إيوكسيثيوس (Euxitheus) نجد أنه فقد حقوقه المدنية لكون أمه كانت تعمل ممرضة, وتبيع القماش, وبذلك افترض أنه يكون بغير مواطنة. ولقد نجح ديموستينيس (Demosthenes) في مساعدة موكله كي يستعيد مواطنته بالدفاع عن الأم ونساء أخريات مثلها بدعوى ضغط الحرب المستمرة التي أدت إلى ابتعاد الأزواج لسنوات عديدة أو وفاتهم في ميدان المعركة, مما جعل زوجاتهم يقبلن بعض الوظائف الوضيعة؛ كي يحمين أسرهن من المجاعة(١٠).

وفيما يتعلق بالأدب, فإن سافو (Sappho) شاعرة القرن السابع قد أهدت العديد من الأغنيات العاطفية إلى النساء والبنات(١١), وكذلك قدمت فكرة السعادة والبراءة في فترة الطفولة, وأيضًا الرعب من انتزاع الأنثى بعيدًا عن الأصدقاء في سن مبكرة, وإجبارها على زواج غير مرحب به(١٢).

وعلى الرغم من أن أعمال سافو قد قدرت أعظم تقدير, واقتبس منها الشعراء على مر السنين, إلا أن الكتاب الهزليين الأثينيين قد سخروا منها باستمرار, إلى حد أن أطلقوا عليها أنها "امرأة شاذة جنسيًا"(١٣).

وبالمثل إيرينا (Erinna) وهي شاعرة كتبت في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد, وقد اشتهرت بقصيدة كتبتها في ذكرى صديقتها العزيزة باوكيس (Baucis), وهي فتاة صغيرة كانت مرافقة لها دائمًا(١٤). ولقد تعرض الكاتب السكندري الساخر هيروداس (Herodas) لحياة إيرينا الخاصة وعملها وصديقتها المقربة باوكيس بأن استخدمها في مسرحياته الهزلية, وبصفة خاصة مسرحية (Olisboi) على نحو ساخر(١٥).

لو لم يكن هذا النوع من رد فعل الرجال بذيئًا ضد الكاتبات بهذه الدرجة من السوء, إلا عندما أحط المعلقون (القدماء والمحدثون) في أعمالهم إلى أبعد حد من قدر وسمعة مثل هذه المواهب والمهارات الأدبية عن طريق نكران كتابة النساء(١٦).

من الشعر ننتقل إلى الفلسفة, حيث يقال إن أعمال وحياة فيلسوف القرن السادس قبل الميلاد بيثاجوراس (Pythagoras), والذي عرف في ذلك الوقت باسم "الفيلسوف نصير المرأة". ويقال إنه تعلم غالبية معتقداته من كاهنة دلفي التي تدعى ثيمستوكليا (Themistoclea), كما أسس الجمعية البيثاجورية في كروتون (Croton)

المستعمرة اليونانية في جنوب إيطاليا, وكانت مدرسته تحوي على الأقل ثمانية وعشرين من المدرسات والطالبات.

لقد تزوج بيثاجوراس من عالمة كونية شهيرة تدعى ثيانو (Theano) التي كتبت رسائل في علم الرياضيات والفيزياء والطب. وقد كانت هي وبناتها مهتمات بعلم دراسة أمراض النساء, وعندما تم تدمير المدرسة وقُتل بيثاجوراس خلفته زوجته في قيادة المدرسة[١٧]. ولقد هاجم شعراء الكوميديا هذه المدرسة البيثاجورية أمثال كراتينوس (Cratinus) وإليكيس (Alexis) [١٨].

مع ذلك فإن ديوجينيس لايرتيوس (Diogenes Laertius) الذي يعتبر أهم مصدر على الإطلاق للفلاسفة من النساء يخبرنا أن الرجال كانوا يضعون زوجاتهم تحت إشراف بيثاجوراس كي يتعلمن معتقداته[١٩].

يسجل ديوجينيس لايرتيوس (Diogenes Laertius) أنه حوالي عام ثلاثمائة قبل الميلاد كانت هناك سيدة مانتينية شابة اسمها هيبارخيا (Hipparchia) اعتنقت الفلسفة الساخرة, وعلى الأخص فلسفة الفيلسوف الطيبي كراتيس (Crates) [٢٠]. وأنها أصرت على الزواج من الرجل الذي تريده, مهددة بالانتحار إذا لم تحقق لها رغبتها. ولقد اشتهرت بأنها كانت تصحب زوجها إلى العشاء في المناسبات العامة, كما أنها كانت تجلب لنفسها غضب الضيوف الذكور, مثلما حدث في أحد المواقف حين أغضبت شخصًا يدعى ثيودوروس بواحدة من نكاتها الساخرة, مما جعله يمزق عباءتها سائلاً: لماذا أقلعت عن الحياكة, فكان ردها أن مهنة التعليم أهم بكثير من النول.

إلى جانب هيبارخيا كان يوجد فلاسفة إناث أخريات مثل الأفلاطونية لاشينيا المانتينية Lasheneia of Mantinea وأكسيوثيا بنت فيلوس Axiothea of Philus, وكانت هذه الأخيرة تشتهر بارتداء ملابس الرجال كي تقبل في دوائر المفكرين[٢١].

نأتي الآن إلى مشاركة النساء في المهن الطبية, ولقد عرفنا من المصادر الأدبية أن النساء عندما كان يتم توليدهن, كانت تتم الاستعانة بالصديقات والجيران الإناث, أو كان يتم الاستعانة بداية[٢٢]. وظيفة الداية هذه كان ينظر إليها باحترام غير كاف, ويبدو من رواية المؤرخ الروماني هيجينوس (Hyginus) [٢٣] أن مهنة الطب وربما علم أمراض النساء كان يسيطر عليهما الرجال, والرواية تدور أحداثها في القرن الرابع قبل الميلاد في أثينا, حيث كانت المواطنات الأثينيات وبصفة خاصة

بنات الطبقات الثرية, وكن لاحتشامهن يرفضن أن يراهن أطباء ذكور مما كان يعجل بموتهن أثناء عملية الولادة, أو كن يموتن لعلل أنثوية أخرى. ورغبت شابة أثينية تدعى أجنوديكي (Agnodike) في حل هذه المشكلة فقصت شعرها, ولبست ملابس الرجال, وذهبت إلى الإسكندرية عام ثلاثمائة قبل الميلاد؛ حيث درست الطب وعمل الداية على يد طبيب مشهور يدعى هيروفيلوس Herophilus. ثمَّ عادت إلى أثينا متنكرةً في زي رجل ولم تبح بجنسها الحقيقي. ثمَّ أصبحت مشهورة جدًّا بين المرضى الإناث. ولقد استدعى ذلك غيرة الأطباء الرجال, وقدموها إلى المحكمة بتهمة إفساد زوجات الرجال. وفي المحكمة كشفت عن هويتها الحقيقية, فوجهت إليها المحكمة تهمتي العمل كطبيبة وهي امرأة, وكذلك ممارسة المهنة تحت ادعاءات مزيفة. وعندما سمعت نساء أثينا بأن بطلتهن على وشك أن يحكم عليها بالموت, احتشدن أمام دار القضاء, واتهمن أزواجهن بالعداء, وأنهن سوف يمتن جميعًا إذا حكم عليها بالموت. وقد نجح احتجاجهن, وقد تم السماح لاجنوديكي بممارسة الطب كامرأة. وتغير القانون وأصبح من الممكن للنساء الأثينيات الأحرار أن يعملن في المهنة الطبية, ما داموا يعاملن النساء فقط. وهكذا حاول الأطباء الذكور بهذه الطريقة الشرطية إبعاد النساء عن العالم الطبي في محاولة للحفاظ على مصالحهم وهيمنتهم الذكورية على هذه المهنة.

وفيما يتعلق بالعالم الروماني فان (Finley) [٢٤] يرى أن المرأة الرومانية كان يعبر عنها بواسطة الرجال, حتى في تقديم أنفسهن في العبارات المكتوبة على الأضرحة, وأن ذلك يعكس السلوك الأنثوي, فالنساء كن خاضعات لسلطة رب الأسرة في الزواج, وأن زواج الأنثى كان يتم بمناقشة ذكور الأسرة فقط, وأن النساء كان يمكن تزويجهن في سن الثانية عشرة.

وتناقش (Amy Richlin) [٢٥] أن الرومان من الرجال قد اعتقدوا أن جسد الأنثى كان ذا قوة مزدوجة, إذ يمكن أن يعالج وأن يلوث, فالمرأة الحائض كان يمكن استخدامها في الخلاص من بلاء الحشرات, وأحيانًا في علاج العشائر, أما الطمث فينظر إليه كملوث ودنس.

وتناقش (Sandra Joshel) [٢٦] أن الذكورة الرومانية قد استبعدت كل أشكال المتعة, والضعف, والمشاعر العاطفية, وتقدم مثالاً على ذلك بأن الأرستقراطيين حكموا على بناتهن بالموت (Torquatus, Livy 8.7.16- 19). وكذلك الحكم على لوكريتيا (Livy1.57-60), وفرجينيا (Livy 3.44- 58) بالموت؛ حيث تنتحر لوكريتيا,

وتموت فرجينيا بواسطة أبيها, من أجل الحفاظ على العفة.

كما تناقش ساندرا چوشيل الشرف الذكوري والعفة النسائية التي كانت سببًا في الحرب مثلما هو الحال عند اختطاف لوكريتيا الذي أغضب الدولة الملكية, وتنتهي الإشارة إلى أن هذا يمثل العنف والقهر الذي تم ممارسته ضد المرأة.

لقد تناولت أيضًا الحياة اليومية للعبيد والمحررين في مدينة روما القديمة, وقدمت فصلاً افتتاحيًا بعنوان "الإصغاء إلى الصمت", تناولت فيه المشكلة التي تتعلق بإشكاليات نظرية المعرفة بالجماعة المكبوحة. وتنتهي إلى أن هناك مجموعات من النساء قد تركت آثارًا بالكاد تذكر في السجلات التاريخية.

بالإضافة إلى ذلك فإن دراسة مشاركة المرأة في مجال الزراعة القديم من خلال ما تم توثيقه يجعلنا نفشل في تقديم إجابة شافية حول هذه القضية, وذلك يرتبط بالمعلومات القليلة جدًّا المقدمة كدلائل لها قيمتها. هذا بالإضافة إلى عدم وجود متسع من الظروف الطبوغرافية للهيئات الاجتماعية أو السياسية أو التشريعية عند العالمين اليوناني والروماني[٢٧].

وإنه لمن البديهي أن نسلم بالتفاوت الكبير بين المرأة في الريف والمرأة في المدينة, وهذا ما يفسره الإهمال الكبير لهذا الموضوع في الأدب القديم, وهو ما دفعنا إلى تناول هذه القضية.

ومثلما تشير كل من (Ester Boserup) و (Jack Goody) بأن حضارة المحراث والزراعة تستوجب مشاركة المرأة لزوجها في العمل. وهذا يظهر الدور الاقتصادي للمرأة, ويؤثر بعمق في وضعها, وذلك طبقًا لماتتحمله المرأة من جزء كبير من العمل خارج المنزل في المجتمعات التي تعتمد على زراعة الأرض, وهذا يؤثر أيضًا فيما يمكن أن نطلق عليه الحرية الشخصية, وذلك في المجتمعات الأكثر ميلاً إلى المساواة. وإلى جانب ذلك فلا يمكن تجاهل ذلك النوع من النساء اللاتي يملن إلى العزلة في المنزل والانشغال إلى حد كبير بالعمل المنزلي, وذلك في بيئة زراعية أيضًا, ولكن يهيمن فيها الذكر[٢٨].

إن الحد الذي وصلت إليه المرأة اليونانية والرومانية فيما يتعلق بالعمل في الحقل, وكذلك المهام الأخرى خارج المنزل, كان له أهمية خاصة, ذلك أنه انعكس على وضعهن العام في الأسرة والمجتمع, هذا إلى جانب إسهامهن الفعلي في اقتصاد الأسرة. إن إسهام المرأة في العمل القروي خارج المنزل, هذا بالإضافة إلى العمل

المنزلي, ورعاية الأطفال, وتجهيز الطعام, والعناية الصحية المنوطة بها كان عاملاً مهمًا في تشكيل وضعها داخل الأسرة, وأيضًا في تحديد علاقتها ومدى اتصالها بالعالم الخارجي(٢٩).

لقد كان هناك العديد من العوامل الكامنة وراء تفضيل الأجيال الذكورية, مثل ذلك عبء دفع المهور, وكذلك تولي الذكور رعاية الأسرة عندما يتقدم العمر بالآباء, هذا بالإضافة إلى الرغبة في تواصل النسل من خلال الذكور, كذلك ما كان يثار عن العهود القديمة حول تفضيل موت الرضع من الإناث(٣٠). هذا بالإضافة إلى صعوبة وفاء الأمهات بعمل الحقل المنوط بهن وواجب العناية بالأطفال, خاصةً أولئك اللائي يقمن بإرضاع الصغار من أثدائهن. وهذه الاعتبارات ربما تعد سببًا مقبولاً في عدم إقدام المرأة في مجال الإسهام في العمل خارج المنزل.

وفيما يتعلق بإسهام المرأة في العمل الزراعي في العالمين اليوناني والروماني, فإننا لا نملك دليلاً واضحًا, اللهم إلا أن هوميروس يقدم وصفًا للنساء اللاتي يحملن المحاصيل التي جمعت في سلالهن, على النحو التالي(٣١):

"والفتيات والفتيان في مرح طفولي كانوا يحملون الفاكهة

الحلوة المذاق في سلال من الأغصان المجدولة"

كما يبين هزيودوس في قصيدة الأعمال والأيام الصلة بين النساء والعمل في حرث الأراضي الزراعية, إذ يقول(٣٢):

"إن رب المنزل ربما يحتاج قبل كل شيء إلى منزل, ثمَّ امرأة وثور للحرث,

وامرأة عبدة وليست زوجة لمتابعة الثيران, ولكي تجعل كل شيء في المنزل على يرام".

ويرى (Pollux) أن أرستوفانيس قد قصد الحاصدات من النساء (Gynaika Theristrians) في واحدة من مسرحياته المفقودة. والمصطلح المعروف في رأي (Pollux) هو (ametris) أي الأنثى الحاصدة(٣٣).

كما يوجد مراجع عديدة تشير إلى الـ ποαστρια أي المرأة العاملة التي تعمل في التقاط الفضلات الباقية من الحصاد وقطع الأعشاب الباقية في الأرض عند الحصاد, وإزالة الأعشاب الضارة(٣٤). ويوجد أيضًا على الأقل اثنتان من الكوميديا الأتيكية تحملان العنوان αι ποαστριαι أي "جامعات العشب"(٣٥).

ويقول أثينايوس إن هناك مؤلفين للكوميديا الأثينية قرروا أغاني خاصة تغنى بواسطة النساء اللاتي يسحقن الشعير تحت أقدامهن. وإن هذه الأغاني الخاصة بعمل النساء كانت معروفة في العديد من الثقافات الأخرى(٣٦).

ولقد نظر أرسطو (ق٤ ق.م) إلى هذه المرأة على أنها امرأة حرة(٣٧). كما يصف ثيوكريتوس الشاعر الرعوي اليوناني (نهاية ق ٤ ق.م) امرأة كهذه بأنها كما لو كانت تتبع الحصادين الذكور في جمع سنابل القمح(٣٨).

ولقد تحدث (Longus) في دافنيس وخلوي عن العديد من النسوة اللاتي جمعن للمشاركة في قطف العنب وجمع الزيتون(٣٩). وفي بردية من مصر الهيللينستية يوجد عقد للنساء اللاتي يعملن بالأجر كحمالات خلال موسم جمع الزيتون(٤٠).

وأخيرًا يضع بلوتارخوس هذه الفئة من النساء مع الحصادين من الذكور, ويراهم كعمال مستأجرين, وذلك على النحو التالي:

"ومن بين العديد من أشكال التدني ما لا يخزي رجل هرم أكثر من البطالة والجبن والإهمال عندما يتراجع عن واجب عام يتعلق بالحياة المنزلية التي تلائم النساء أو الوطن حيث إنه يشرف على الحصادين والنساء اللائي يعملن كجامعات لفضلات الحصاد"(٤١).

وفيما يتعلق بالعالم الروماني فإن الشاعر الكوميدي الروماني تيرينتيوس يقدم نموذجًا واحدًا لعبدة تحصد القمح في وسط النهار؛ حيث الحرارة العالية, التي جعلتها سوداء, وجففتها كالفحم النباتي, على هذا النحو(٤٢):

وحسب قول (Walter Scheidel) فإن إيطاليا الرومانية في عصر الإمبراطورية المبكرة, كما يلاحظ (Columella) الإخصائي الزراعي أنه "في الأيام الممطرة, أو بسبب الصقيع, كان العديد من النساء لا يمكنهن إنجاز العمل الزراعي بعيدًا عن الأبواب, ذلك أنه يجب عليهن العمل داخل المنزل"(٤٣). وإننا إذ ننتهي من ذلك إلى أن العمل الزراعي قد لعب دورًا ضروريًا في حياة العديد من العبيد من النساء الرومانيات.

أما فيما يتعلق بالحالة القانونية لأولئك النسوة اللاتي اشتغلن في الحقل فإنه لم يتم الإشارة إليهن, إذ يبدو أن انتماء أولئك النسوة إلى طبقة اجتماعية فقيرة لم يسترعِ اهتمام أحد من أولئك المؤلفين القدامى, الذين لم يجدوا حاجةً ملحةً لرصد الحياة

اليومية لهذه الفئة ذات الأهمية السطحية في الريف.

إن الأعمال الأدبية عند الإغريق والرومان ربما تقدم لنا فصلاً قاطعًا بين المهام الخاصة بعمل الرجال, وتلك الخاصة بالنساء, والتي ينظر إليها على أنها أمور مسلم بها. وباكرًا بكورة الملاحم الهوميرية نجد أن العمل يناط إلى المرء طبقًا لجنسه, فبينما كانت الزراعة من نصيب الرجال, نجد أن نشاط المرأة اقتصر في الأساس على المنزل وأعماله.

وفي العصور الكلاسيكية كانت فكرة قبوع المرأة داخل نطاق المنزل تطبق بشكل مثالي. ومن الأمثلة البارزة في هذا الشأن تلك التي قدمت في أعمال الأدباء الذين قاموا بأبحاث اقتصادية تهتم بإدارة الشئون المنزلية للأغنياء. فيقول أرسطو في كتابه (Oeconomicus): "إن (الآلهة) قد خلقت جنسًا واحدًا (المرأة) لائقًا فقط لضرب من الحياة (الجالسة) إذ أنها تعد ضعيفة جدًّا للقيام بأنشطة خارج المنزل, بينما الجنس الآخر (الرجال) كانوا أقل مناسبة للعمل المنزلي, لكن لديهم القوة الكافية للأعمال التي تتطلب الحركة"(٤٤).

ويقول أيضًا في كتابه السياسة: "هناك مهام مختلفة في المنزل تخص النساء والرجال, الرجال تكسب, والنساء تدير"(٤٥). وهذا بدوره ما ينتج عنه فصل في أماكن عمل كلا الجنسين.

ويقول كسينوفون في كتابه عن الاقتصاد المنزلي: "يتوجب على المرأة أن تكون مسئولة عن العمل المنزلي برمته, والرجال سوف تكون مسئوليتهم قاصرةً على الأنشطة خارج المنزل"(٤٦).

وفي وقت متأخر كثيرًا, كان هناك المؤلف الرواقي (Hierocles), الذي حاول أن يكون أكثر خصوصيةً في هذا الشأن, إذ يقول: "يتوجب على الرجال أن يعنوا بالحقول والسوق والأمور المدنية, بينما النساء يحكن الصوف, ويخبزن الخبر, ويعيشن بالمنزل"(٤٧).

وهكذا يبدو لنا فيما توفر لدينا من مصادر أن ملازمة المرأة بيتها كان أمرًا ينظر إليه على أنه مثل أعلى اجتماعيًا وأخلاقيًا(٤٨).

ومن العالم الروماني تأتينا تعبيرات متكررة من خلال النقوش الجنائزية, التي تهتم بأمر المرأة؛ إذ تشير إلى الوجود الأكيد لهذه الصورة, والتي يمكن إيجازها في هذا النقش(٤٩):

Domum Servavit, Lanam fecit

"إن المرأة قد خدمت, وصنعت الصوف"

وتؤكد المصادر الرومانية على نحو فيه شبه إجماع على بقاء المرأة داخل المنزل, وإنتاجها للنسيج, ومن هنا تقوم صلة قوية بين دور المرأة في الحياة الرومانية, وكذلك دورها المهذب نحو طريقة معيشة مناسبة(٥٠).

وعلى الرغم من صعوبة أن نتبين على وجه الدقة الاختلافات الحضارية المرتبطة بحقائق الحياة اليومية في العالمين اليوناني والروماني, إلا أنه لا بد من وجود اختلاف بين طبقة الفلاحين وبين القيم التي كان يؤمن بها أناس الطبقات العليا, وبين تلك التي كانت أيضًا موجودة بين عامة الشعب, ذلك أنه من الطبيعي وجود تلك المفاهيم الخاصة بكل مجموعة من أعضاء المجموعات المختلفة للسكان في العصور القديمة.

وعليه فإن ما يعد أكثر صحةً ومنطقيةً لأناس الريف هو تلك القوة الجسمانية والخشونة التي تعد من الخصائص الأساسية للزوجة والأم في المجتمع الريفي, وهذا التفسير يأتي من كون النساء اللاتي تعملن في الحقول إلى جانب الرجال يقمن بشد الثيران إلى النير, وقيادة هذه الثيران وفي أيديهن المهماز, وقيادة العربات إلى السوق, أو المحراث في الحقل, فهذا هو العمل الأقرب مناسبة لامرأة مزارعة في حياتها اليومية, هذا بالطبع إلى جانب أعمال المنزل(٥١).

إن الصورة المرسومة من قبل مصادرنا إزاء ظروف المعيشة الحقيقية لأغلب النساء في العصور القديمة الكلاسيكية تستوجب منا افتراض أن جزءًا صغيرًا فقط من كل النساء هن اللاتي حظين بمستوى من المعيشة من شأنه أن يسمح لهن بالعيش حياةً مصونةً مريحة, مثل تلك الحياة التي رسمتها لنا مصادرنا عن الطبقات العليا(٥٢). وهذا ينطبق بصفة خاصة على ذلك النوع من النساء اللاتي رغبن في البقاء داخل المنزل, وينأين بأنفسهن عن العمل خارج المنزل, كما أن رجال معينين من اليونانيين والرومان ممن لهم وضع اقتصادي واجتماعي متميز, هم الذين كانت لهم القدرة على الاحتفاظ بزوجاتهم وبناتهم مترفعات تمامًا عن الجهد الجسماني, وعن عالم الرجال(٥٣).

في الواقع إن حياة الناس في العصور القديمة الكلاسيكية قد حكمت بظرفين مهمين, أولهما أن جمهور الشعب قد عاش في مستوى معيشة متقارب, والآخر أن

نسبةً كبيرةً من العمالة كانت تعمل بالزراعة[٥٤]. وهذا وحده يجعل من البين أن المرأة في العصور القديمة لم تكن بعيدة عن العمل بالزراعة, وبصفة خاصة في نطاق المدينة حيث تقوم المرأة بنشاط واسع في النطاق الاقتصادي. وكما هو واضح من الوثائق النقشية الخاصة بمدينة روما التي تظهر تنوعًا كبيرًا في الوظائف النسائية في البيئات المدنية, نجد على الجانب الآخر أن المناطق الريفية كانت تفتقر بشدة إلى المصادر الخاصة بأدوار ساكنيها من إناث العصور القديمة[٥٥].

وبالإضافة إلى ذلك يكون جديرًا بالذكر أن كلاً من أثينا وروما كانتا تطبقان نظم العبودية على نطاق واسع, وأن هذا النظام قدم كمًّا كبيرًا من العمالة غير الحرة, التي كانت تقوم بمساندة الطبقات الحاكمة على نحو جزئي, وكانت نسبة العبيد تشكل نسبة مئوية في أثينا الكلاسيكية وإيطاليا الرومانية التي جاوزت تقريبًا ثلث السكان بأكملهم[٥٦]. ومن هنا يبدو لنا احتمال قوي أن الأمهات لم يتم تكليفهن بالعمل داخل المنزل فقط, بل إن اشتراكهن في العمل بالزراعة كان أمرًا واردًا. وربما نفترض أن غالبية ساحقة في العالمين اليوناني والروماني من النساء المقهورات كن إماء أو أسيرات من كان يناط بهن القيام بأية أعمال قد شاركن أيضًا في العمل بالزراعة.

فعند التحول من مجتمعات الصيد في العهود القديمة إلى النظم الزراعية المستقرة, ظهرت المرأة في هذا النظام وهي تقدم الطعام للأسرة, وربما كان لهذا دوره في تطور الدور القيادي للمرأة[٥٧]. فهناك العديد من المؤشرات التي ترشدنا إلى أن المرأة قد شاركت في الزراعة, فمن مصر الفرعونية ظهرت العديد من الرسومات الجدارية للمرأة وهي تعمل في الحقول وتجمع الحبوب. وهناك أيضًا العرب والفريجيون والهنود الذين عرف عن نسائهم رعاية الحيوانات[٥٨]. وفي أوروبا العصور الوسطى وما قبل العصر الحديث شاركت العديد من النسوة في غالبية ا لأعمال الزراعية. وفي وقت الحصاد اعتبر عمل المرأة أساسيًا. ولقد رصدت إحدى الدراسات الحديثة فصلاً بين المرأة والرجل في العمالة الزراعية بين فلاحي أوروبا في العصور الوسطى, ونادت هذه الدراسة بوجوب وجود علاقة تكاملية بين المرء وزوجته[٥٩]. وفي دراسة أخرى تتعلق بموضوع الفصل بين الجنسين في العمالة الزراعية نجد أن الفصل كان مرنًا وجزئيًا, وذلك بسبب انتشار امتلاك الفلاحين للأراضي, وهو ما استلزم مزيدًا من الاختصاصات المهنية بين جماهير العمالة من السكان[٦٠].

وهنا يجدر الإشارة إلى المجتمعات الاستعمارية وما بعد الاستعمارية, إذ نجد

أن الأمهات قد تم تكليفهن بنفس المهام مثل نظرائهن من الرجال في مجال العمل الزراعي الشاق, مثل حمل وقطع الأخشاب, والحرث عن طريق مجموعة من البغال والثيران, وحفر قنوات الري, ورش السماد, وجني القطن, وحصد الحبوب[٦١].

وهذه الصورة ما زالت قائمة حتى الآن في العديد من دول العالم, وخاصةً أن القرون الحديثة جعلت من إسهام المرأة في الزراعة أمرًا أساسيًا, ذلك أن الضرورة الاقتصادية قد أعطت المرأة حرية العمل خارج المنزل, بعكس ما كان الأمر في العصور القديمة[٦٢]. وإنه ليكفي أن نلاحظ أنه حتى في المجتمعات الإسلامية التقليدية قديمًا وحديثًا كانت الحاجة الاقتصادية تجعل عمل الأنثى خارج المنزل في الحرث والزرع والحصاد والرعي والتجارة أمرًا مقبولاً[٦٣].

وبالعودة إلى أدب المجتمعات المبكرة اليونانية والرومانية سوف نجد أنها كانت متخمة بأوصاف للمرأة على أساس أنها امرأة ذات مقام اجتماعي رفيع يتم حراستها جيدًا, وتنحصر أنشطتها في داخل نطاق المنزل, وما يتشابه مع النشاط الزراعي خاصةً العمل الشاق فهو غالبًا مجال يقتصر على الرجل فقط[٦٤]. وهذه كانت تعد إشكاليةً أساسيةً يواجهها مؤرخو العصور القديمة حين يرغبون في إلقاء الضوء على إسهام المرأة في الزراعة القديمة دون زيف. وذلك أن المصادر القديمة الأدبية تعد فقيرة جدًّا كمصدر لهذه المادة, ولم تستطع تقديم صورة مستقلة وسليمة, بل تفرض عليهم إعمال افتراضاتهم واستخدام استدلالات قد يشوبها محاباة من أجل فض هذه الإشكالية, وذلك لعدم وجود إحصائيات رسمية, أو نقد اجتماعي في سبيل إجلاء هذا الأمر.

أما فيما يتعلق باستجلاء بعض العوامل التي أثرت في أنماط العمل الزراعي الذي قامت به المرأة في العصور القديمة, فيمكن القول إن حجم الملكية الزراعية كان العامل الأكبر في تحديد مشاركة المرأة في العمل الزراعي؛ ذلك أن المزارع الكبيرة كان أصحابها يستطيعون استقدام عمال مستأجرين أو عبيد للعمل في هذه المزارع, أما المزارع الصغيرة التي كانت مملوكةً في الغالب لأسر صغيرة من الفلاحين, فعادةً ما تتطلب خروج العضوات الإناث من أعضاء هذه الأسر للعمل. وعلى الرغم من الغياب التام للمصادر القديمة في هذا الشأن, إلا أنه يتوجب علينا أن نسلم بهذا الفارق[٦٥].

ولقد ألمحت الملهاة التي يجوز أن نقبلها من قيمتها الظاهرية, إلى أن العديد من الأثينيين من صغار ملاك الأراضي كانوا يملكون واحدًا أو اثنين من العبيد الذين

كانوا يريحون أعضاء هذه الأسر من العمل الثقيل(٦٦).

وكما أوصت الدراسة التي قام بها (Thomas Gallant) عن اقتصاد الفلاح في اليونانية القديمة, فإن العديد من المزارع الصغيرة كان من الصعب أن تنتج فائضًا كافيًا لشراء أو الاستعانة بعمال عبيد(٦٧).

وفي روما القديمة أيضًا, كان أغلب أعضاء الطبقات ذات المقام المتدني يزرعون أرضهم دونما الحاجة إلى العون من الخارج, ولقد كان Varro حسن الاطلاع على هذه الحقيقة الأساسية عندما تكلم عن فقراء الناس (Pauperculi) الذين كان يجب عليهم فلاحة الأرض بالاستعانة بأطفالهم فقط:

Cum Sua Progenie (RR. 1.17.2)

"مع ذريته"

وإنه لن يكون من المغامرة في شيء افتراض أن المرأة أيضًا كان يجب عليها أن تتحمل نصيبها من هذا العبء, كما يؤكد ذلك الملحوظة العامة التي أشار بها أرسطو, وهي:

"لأنه بالنسبة للفقراء الذين لا يملكون عبيدًا فإنهم

يكونون مرغمين على توظيف نسائهم وأطفالهم كعبيد"(٦٨).

وهذه الملحوظة الأرسطية يمكن تطبيقها على السكان القرويين أيضًا. وهنا ينبغي علينا قبول وجهة النظر القائلة بأن عمل المرأة استمر في النطاق المنزلي, أي داخل المنزل وفي حيزه المباشر. وأن العديد من النساء القرويات قد قضين معظم أوقاتهن في العناية بالأطفال والمرضى, وتخزين وتجهيز الطعام, ونسج الصوف والعناية بالطيور وبحدائقهن الخاصة. وإن ما نحتاج التأكيد عليه هو أن عددًا كبيرًا من النساء كان مطلوبًا منهن أيضًا أن يعملن خارج منطقتهن التقليدية. ولا يجب أن ننسى أنه في اقتصاد الفلاح, وفي ظل تشغيل القوى العاملة المتاحة, كان العمل الخارجي الذي تقوم به العضوات الإناث في المنازل القروية الفقيرة قائمًا, وهذا المفهوم يؤكد على المضمون الاقتصادي الذي يتبع تكوين وحجم العائلة, وكذلك نسبة الموارد في الوحدات الزراعية المختلفة.

وكما يوضح (Gallant) (٦٩), فإن التفاوت الذي تمخض عن تغيرات متذبذبة في الحاجة إلى العمالة, وكذلك المشاركة المستمرة للعديد من مزارعي العصور القديمة

في الحروب والأنشطة العسكرية, والتي سببت خسائر حتمية في القوى البشرية الزراعية, وكان لها أكبر الأثر في ملكياتهم, ولهذه الأسباب, فمن المحتمل إلى حد بعيد أنهم كانوا يستعينون في أوقات ما بالنساء للقيام بكل أنواع العمل الزراعي.

ومن المعتقد أيضًا أن المرأة كان لها نصيب أكبر في زراعة الأرض في حضارات الفأس والمحراث[٧٠], وكذلك فيما يمكننا إيجاده في الملاحم الهوميرية التي تشير إلى صورة الرجل وهو يحرث[٧١]. ففي حضارات المحراث والفأس نجد أن النساء قد أنيط بهن مساعدة الرجل الذي يمسك بالمحراث وإزالة النباتات الضارة من الحقول, وبذر البذور[٧٢], ذلك أن زراعة الأرض عن طريق الحرث تستدعي الحاجة إلى عمل المرأة[٧٣]. كما أن استخدام المنجل في حصاد الحبوب قد يعني أنه من الطبيعي أن يعمل النساء والرجال جنبًا إلى جنب, وان يؤدوا نفس النوع من العمل في الحصاد[٧٤]. كما أن استخدام أدوات معينة في العمل الزراعي مثل المنجل الذي لا يزال أهم أداة للحصاد, لم يترك أثرًا يذكر على اقتصار هذا النوع من العمل على جنس معين ذكرًا كان أم أنثى في العصور الكلاسيكية[٧٥].

وبالرجوع إلى الخصائص التي تتعلق بالجنس في مجال العمل الزراعي, فإنه لمن اللافت للنظر أن العمل في الحصاد, وربط حزم القمح, وفلاحة الأرض, وتسميدها إلى جانب تربية الطيور, وحلب الأبقار, كان مناطًا دائمًا بحرية إلى المرأة, بينما نجد أن الرجال قد أظهروا وبدرجات متفاوتة نزعةً إلى الاهتمام الكبير بالمهام التي تتطلب القوة المطلقة, مثل استخدام المحراث, وزراعة الأشجار, وتربية النحل والصيد[٧٦].

وهناك تأكيد غير مباشر على أهمية دور المرأة في العمل, وهو ما تقدمه تجربة المرأة في المجتمعات القائمة على العبودية. فكما يوضح تاريخ نظم العبودية أنه حتى في الوسط الحضاري حيث كان العمل الجسماني لنساء الطبقات العليا محرمًا, إذ نجد الإماء يناط بهن أي نوع من العمل, وذلك ليس فقط بسبب أنهن ينتمين إلى طبقة من الكائنات المغتربات, وأنهن دخلاء على المجتمع الذي استغلهن, ولكن أيضًا لكونهن دخيلات على قيم ثابتة فيه؛ لذا نجد أن الباحثين المعاصرين يتعجبون من قدرة الإماء التي مكنتهن من أن ينافسن العبيد الرجال في تحمل الجهد والمصاعب والفاقة[٧٧].

إن العصور الكلاسيكية تشير إلى أن هذا الاتجاه لم يكن محضًا نتيجةً للعنصرية, ولكنه كان وجهة نظر توارثتها كل المجتمعات التي استغلت العمالة

المستعبدة على نطاق واسع. وفي الواقع أنه لا يوجد سبب لافتراض أن الإماء اللاتي عشن في مزارع أثينا القديمة كن يعاملن بطريقة تختلف عن الطريقة التي عوملن بها في روما القديمة, أو في مجتمعات الاستعباد الأخرى.

وبالإضافة إلى الإماء نجد أنه كان يوجد أيضًا نساء قمن بأعمال زراعية بالأجر, هذا إلى جانب أن بعض النساء اللائي ينتمين إلى طبقة الفلاحين ربما قد تم استئجارهن في أوقات الحاجة الشديدة لعمالة إضافية, وبصفة خاصة خلال حصاد بعض المحاصيل المهمة, مثل عنب النبيذ. وهناك أيضًا بعض النسوة اللاتي كن قليلات الحظ لفقدهن عوائلهن خلال الحرب, مما يجبرهن على العمل بأجر كي يلبين حاجاتهن الملحة للمعيشة. هذا بالإضافة إلى بعض النسوة اللاتي كن ينتمين إلى الطبقة المعدمة من المجتمع, حيث كن يعملن هن وصغارهن كعمال لمساعدة أزواجهن على نحو يمثل عدم الإحراج لهن وعائلاتهن بعيدًا عن نظر الناس(٧٨).

هذه الفئات من النساء ربما تم تجاهلهن في العالمين اليوناني والروماني, وفي المصادر الأدبية بصفة خاصة, بسبب أنهن من وجهة نظر العامة, وكذلك الخاصة كن لا يتوقع منهن نشر القيم الحضارية أو الالتزام بها.

الهوامش

1. Walter Scheidel, "The Most Silent Women of Greece and Rome: Rural Labour and Women's Life in the Ancient World", G&R, Vol. XLII, No. 2, (Oct. 1995), pp. 202 – 213.
2. Marilyn Skinner, "Rescuing Creusa: New Methodological Approaches to Women in Antiquity", Helios, 13, 2 (1987), p. 3.

٣. راجع أيضًا:

Marilyn Katz A., "Ideology and The Status of Women in Ancient Greece", Femists Revision History, New Brunswick, Rutgers Univ. Press, 1994, pp. 120- 145.

4. Patricia K. Japlin, "The Voice of The Shuttle in Ours", Stanford Literature Review, 1.1 (1984), pp. 25- 53.
5. Froma I. Zeitlin, "Playing The Others: Theatre, Theatricality, and the Feminine in Greek Drama", Representation 11 (1985), pp. 103- 138.
6. Pol. I. II, 12- 13.
7. M. Rosaldo & L. Lamphere, Women, Culture and Society, Stanford 1974, p. 263ff.
8. C. Seltman, Women in Antiquity, London 1965, p. 111. D. C. Richter, "The Position of Women in Classical Athens, CJ, (1971), p. 1ff.
9. Xen. Oeconomicus, VII, 22- 28.
10. D. Schaps, "The Women Least Mentioned: Etiquette and Womens's Names, CQ, N.S.27 (1977)(. P. 223ff.
11. Demosthenes, LVII, 35- 36.
12. Fr. 31, Poetarum Lesbiorium Fragmenta, E. Loebel & D.L. Page, Oxford, 1955.

13. Cf. The Chorus in Euripides' Phoenician Women, 1672ff.
14. Aristophanes, Wasps 1346 and Ecclesiazusae 920.
15. GLP. 3- 120. See: Rachel Finnegan, "The Professional Careers: Women Pioneers and The Male Image Seduction", Classical Ireland, Vol. 2 (1995), pp. 1- 7.
16. 6 - 20 and 7. 57- 58. See: R. Finngan, "Women in Herodian Mime", Hermathena CLII (1992), p. 21ff.
17. See: D. Page, Sappho and Alcaeus, Oxford 1955, p. 145.
18. Vit. Pyth. Xxi
19. Idem.
20. Kock II, 290 and 370. see also: R. Finngan, Op. Cit., 1- 7.
21. Diog. Laert. VI, 96- 98.
22. Ibid., III, 46.
23. See: H. Mcclees, A Study of Women in Attic Inscriptions, New York, 1920. Febula 274, 10- 3.
24. Moses I. Finley, "The Silent Women of Rome", Aspects of Antiquity: Discoveries and Controversies, 1st ed. (1968), pp. 129- 142.
25. Amy Richlin, "Pliny's Brassiere", Roman Sexualities (1997), pp. 225- 252.
26. Sandra R. Joshel, "The Body Female and The Body Politic: Livy's Lucretia and Verginia", Pronography and Representation in Greece and Rome, (1992), pp. 112- 130.
27. M. Golden, "The Uses of Cross-Cultural Comparison in Ancient Social History", EMC 36, (1992), p. 316f; 319; 321f.
28. E. Boserup, Women's Role in Economic Development, London, 1970, pp. 27, 31. J. Goody, Production and Reproduction. A Comparative Study of The Domestic Domain, Cambridge, 1976, p. 35.
29. R. A. Bulatao and R. D. Lee, Determinants of Fertility in Developing Countries, 1: Supply and Demand for Children, New York, London, 1983, p. 212.
30. Walter Scheidel, Op. Cit., p. 205.
31. Hom. IL. 18. 567- 568.
32. Hes. Op. et Dies, 405f.
33. Aristoph. Fr. 829 (PCGIII. 2. 329); Poll. Onom 1.22.
34. Magnes fr. 44 (I. 806 Edmonds).
35. Magnes fr. 5 (PCG V. 630); Phrynichos fr. 39. 45 (PCG. VII. 412).
36. Athen. 14. 619a; J. Hinrichs, De Operastoriorum Cantilenis Graecis (Darmstadt, 1908), 15f. K. Bucher, Arbeit und Rhythmus (Leipzig, 1919), 170f.
37. Arist. Pol. 1252a. 11f.
38. Theocr. Idyll 3.32 and Scholia.
39. Longus, Daphnis and Chloe (2.1.3; 2.2.1).
40. J. Hengstl, Private Arbeitsverhältnisse Freier Personen in den Hellenistischen Papyri bis Diokletian (Bonn 1972), 40.
41. Plut. Moralia 784a.
42. Ter. Adelphi 845- 9.
43. Columella (R.R. 12.3.6). Walter Schedel, Op. Cit., Vol. 43, No. 1, April 1996, p. 1- 10.
44. Arist. Oeconomicus 1, 1344a 3- 6.
45. Arist. Politica 3.4.1277B 24f.

46. Xen. Oec. 7: 22.
47. Hierocles, in Stob. Flor. 3.696f.

٤٨.وانظر أيضًا: Xen. Oik. 7. 30.

S. Vilatte, "La femme, L'esclave, Le Cheval et Le Chein: Les emblems du kalos kagathos Ischomaque", DHA12 (1986), pp. 271- 294.

49. ILS 8403. 8.
50. G. Clark, "Roman Women", G&R 28 (1981), p. 210. M. L. Finely, Op. Cit., pp. 124-136.
51. J.K. Campbell, Honour, Family and Patronage, A Study of Institutions and Moral Values in a Greek Mountain Community, Oxford 1964, p. 289.
52. D.C. Richter, "The Position of Women in Classical Athens", CJ67 (1971), pp. 1- 8. M. H. Jameson, "Agriculture and Slavery in Classical Athens", CJ. 73 (1977/78), p. 137f. D. Cohen, "Selection Separation, and The Status of Women in Classical Athens", G&R 36 (1989), pp. 3- 15; R. Sallares, The Ecology of The Ancient Greek World (London, 1991), p. 83.
53. R. Samuel, Village life and Labour, London, 1975, p. 157.
54. P. Garnsey and R. Saller, The Roman Empire. Economy, Society and Culture (Berkeley and Los Angeles, 1987), p. 43.
55. P. Abrams and E. A. Wrigley, Towns in Societies, Cambridge 1978, p. 76; Idem, Conquerors and Slaves , Cambridge 1978, p. 69. Susan Treggiari, "Jobs for Women", AJAH 1 (1976), pp. 76- 104; Idem, "Lower Class Women in The Roman Economy", Florilegium 1 (1979), pp. 65- 86; J. K. Evans, War, Women and Children in Ancient Rome, London and New York, 1991, pp. 101 – 165.
56. M. I. Finley, "Slavery", The International Encyclopedia of The Social Science, Vol. 14 (New York, 1968), pp. 1307- 1313; K. Hopkins, Conquerors and Slaves, Cambridge 1978, pp. 99- 101; O. Patterson, Slavery and Social Death, Cambridge MA and London, 1982, p. 353.
57. H. Bradley, Men's Work Women's Work. A Sociological of The Sexual Division of Labour in Employment, Cambridge, 1988, p. 75. M. Ehrenberg, Women in Prehistory, Norman and London, 1989, pp. 84f.
58. E.Power, Medieval Women, Cambridge, 1975, pp. 71- 5; S. Shahar, The Fourth Estate. A History of Women in The Middle Ages, London 1983, pp. 240 – 242. D. Herlihy, Oper Muliebria. Women and Work in Medieval Europe, Philadelphia 1990, pp. 26f., 50 – 55; D. H. Morgan, Harvesters and Harvesting 1840- 1900. A Study of the Rural Proletriat, London and Canberra 1982, pp. 21, 46, 98, 110.
59. J. M. Bennett, Women in The Medieval English Countryside, Gender and Household in Brigstock Before The Plague, New York and Oxford 1987, pp. 116f.
60. P. Hudson and W.R. Lee, "Women's Work and The Family Economy in Historical Perspective, Manchester and New York 1990, p. 7.

61. J. A. Matthaei, An Economic History of Women in America, New York, 1982, pp. 87; J. Jones, Labor of Love, Labor of Sorrow. Black Women, Work and The Family from Slavery to the Present, New York, 1985, pp. 12, 15- 18.
62. A. D. Fitton- Brown, "The Contribution of Women to Ancient Greek Agriculture", LCM (1984), 71.
63. R. T. Antoun, "On the Modesty Code of Women in Arab Muslim Villages: A Study in The Accommodation of Tradition", American Anthropologist 70 (1968), p. 682.
64. H. Inhetveen, "Von der Housmutter zur Mithelfenden Familienagchorigen, zur stellung der frau in Agrartheorien, Freilichtmuseum und Sozialgeschichte, Bad Winsheim, 1986, pp. 109- 121.
65. H. Inhetveen and M. Blasche, Women in The Smallholder, Economy, Oxford, 1987, pp. 38- 44.
66. E.N. Wood, Peasant- Citizen and Slave. The Foundations of Athenian Democracy, London and New York, 1988, pp. 51- 80, 173- 80.
67. T.W. Gallant, Risk and Survival in Ancient Greece. Reconstruction The Domestic Economy, Cambridge 1991, pp. 30 – 33; N. Mckeown, The Slave Mode of Production in Classical Athens: A Very Peculiar Institution, Doctoral Thesis, Cambridge University, 1991, pp. 51- 53.
68. Arist. Pol. 1323a 5f.
69. Gallant, Op. Cit., pp. 11- 33; 60- 112; J. Rich and G. Shipley, War and Society in The Greek World, London and New York, 1993, pp. 134- 145.
70. Boserup, Op. Cit., pp. 16- 23; H. Bradley, Op. Cit., p. 76.
71. C. R. Ember, "The Relative Decline in Women's Contribution to Agriculture with Intensification", American Anthropologist 85, 1983, p. 286; H. Bradley, Op. Cit., p. 81; Hom. Od. 18. 356- 364.
72. H. Bradley, Op. Cit., pp. 79- 81; Shahar, Op. Cit., p. 242.
73. J. Kolendo, L'agricoltura nell' Italia Romana, Rome 1980, p. 85; M.S. Spurr, Arable Cultivation in Roman Italy C. 200B. G- 100 A.D., London, 1986, p. 40.
74. M. Roberts, "Sickles and Scythes: Women's Work and Men's Work at Harvest Time", History Workshop 7 (1979), p. 3- 28; H. Bradley, Op. Cit., pp. 85f.
75. O. Hoejroup, "Die Arbeitsteilung Zwishen Mannern und Frauen in der bäuer Lichen Kultur Danemarks", Ethnologia Scandinavica (1975), 29; Wunder, Op. Cit., pp. 85f.
76. J. Martin and R. Zoepffel, Aufgaben, Rollen und Raume Von Frau und Mann, Teilband 2 (Munich, 1989), pp. 863 f.
77. C. J. Lumsden and E.O. Wilson, Genes, Mind, and Culture, The Coevolutionary Process, Cambridge Ma and London 1981, p. 247, Fig. 6. 2; Bush, Op. Cit., p. 15; Patterson, Op. Cit., Passim; Segalen, Op. Cit., pp. 106f.
78. W. Scheidel, Grundpacht und Lohnarbeit in der Landwirtschaft des romischen Italien, Frankfurt am Main, 1994, pp. 160 – 166; R. Osborne, Classical landscape with Figures: An Ancient Greek City and Its Countryside, London, 1987, p. 70. S. F. Silverman, "Agreicultural Organization, Social Structure, and Values in Italy: A moral Familism Reconsidered", American Anthropologist 70 (1968), pp. 1- 20.